الندوة الوطنية: صورة العرب في الخطاب الأدبي القديم والمعاصر

عنوان المداخلة:

صورة العرب في الشعر الفارسي الحديث

د. لبنى خشة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

الملخص:

يعد الشعر جسرا ممتدا بين البشر على اختلاف أعراقهم وجنسياتهم، يعبر به صاحبه عن خلجات نفسه وعن قضايا مجتمعه والمجتمعات الأخرى، ولا يختلف عن ذلك الشعر الفارسي، فهو الشعر ذاته في كل العصور، وجل الاختلاف أنه متباين من جيل إلى جيل آخر ومن جنس إلى آخر، ولعلّ أهم المواضيع التي صاغها الشعر الفارسي، هي الصورة النمطية للعرب –لكن بدرجات متفاوتة– بين من يمقت العرب والمسلمين قاطبة، ولا يرى فيهم غير العنف والتخلف والعبثية، وبين من لا يجد بأسا في الحديث عنهم، فلا عداوة يكنها لهم ولا كرها، بل يجد راحة بينهم وخلاصا روحيا وسكينة.

وبعض الشعر الفارسي الحديث، جسد العرب وصورة العرب والمسلمين، بتفاصيل متباينة، لذلك اخترنا لهذه الدراسة نماذج لشعراء وشاعرات ذكرهن الأدب الفارسي بتميز، هم على التوالي: (مهدي أخوان ساليس)، (نادر نادربور)، (فروغ فرخ زاد)، (طاهرة صفار زاده).

وتطرح هذه الورقة العلمية جملة من الأسئلة لعلّ أهمها: ما هو العلم الذي يهتم بصورة الآخر؟ كيف ومتى كانت بداياته؟ ما هي خصوصية الشعر الفارسي؟ وما خصوصية وموضوعاته؟ كيف صوّر الشعر الفارسي العرب؟ وكيف كانت نظرته إليهم؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، تحاول هذه الورقة والوقوف عند بعض ما قال الشعراء الفرس، وكيف تم ذكر العرب، وكيف تم تصورهم من خلال شعرهم، وفق منهج استقرائي يعتمد على الجمع والوصف، ثم مقاربة النماذج المختارة ومقارنة تلك الصورة التي اهتمت صاحباتها برسمها للعرب، وفق خطة دراسية تشتمل على مقدمة سنتحدث من خلالها عن للحديث عن الشعر الفارسي عامة، بداياته وخصائصه، وموضوعاته، ثم نعرج علم الصورولوجيا، مفهومه وتاريخ نشأته، لنحصر الحديث في موضوع العرب في الشعر الفارسي، مع التركيز على النماذج الشعرية.

Abstract

Poetry is an extended bridge between people of different races and nationalities, its owner expresses his personal qualities and the issues of his community and other communities, Persian poetry is no different, and it is the same poetry of all time, Most of the difference is that it varies from one generation to another and from one sex to another; perhaps the most important topic formulated by Persian poetry is the stereotype of Arabs, but to varying degrees between those who hate Arabs and

Muslims as a whole and see them only as violence, backwardness and futility. Among those who have no problem talking about them, there is no hostility or hatred for them. Rather, he finds comfort between them, spiritual salvation and tranquility.

Some modern Persian poetry has embodied Arabs and the image of Arabs and Muslims in different details,Therefore, for this study, we have selected examples of poets and poets mentioned by superior literature, Among them, we remember(Mehdi Akhavan-Sales) (Nader Naderpour) (Faroogh Farkh zad) (Tahira Safar zadeh)

This scientific paper asks a number of questions, perhaps the most important of which are: What is the science that cares about the image of the other?How and when did it start? What is the specificity of Persian poetry in general? What is the specificity of feminist poetry and its themes? How did it portray Arab feminist poetry and how did it look at them?

In order to answer these and other questions, this paper tries to identify the most important things that Persian poets said, how they mentioned Arabs, and how they were portrayed through their poetry, according to an inductive approach based on addition and description, then the approach of selected models and the comparison of those pictures whose owners were interested in drawing Arabs, and according to a study plan that includes an introduction in which we will talk about the science of Imageology, then we will talk about Persian poetry in general, and feminist poetry in particular; its beginnings, characteristics and topics. Let's limit the talk to the subject of Arabs in Persian feminist poetry, with a focus on poetic models.

المقدمة:

لا يخفى على دارسي التاريخ والأدب «أن علاقة الفرس بالعرب تعود إلى أزمنة بعيدة، ربّما تصل إلى ما قبل الميلاد بعشرات السنين، ولما منّ الله سبحانه على العرب أن بعث لهم –ومن بينهم –النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم (...) أصبحوا ببركة الإسلام أمة واعية (...) كما منّ الله سبحانه على الفرس –أيضًا –أن دخلوا الإسلام بعد واقعة نهاوند سنة (21هـ)، وقد حَسُن إسلامهم وأخلصوا لدينهم، وشاطروا العرب همومهم وآمالهم على حد سواء، هذه المشاطرة استدعت الأمة الفارسية لتدلي بدلوها في بناء صرح الحضارة الإسلامية، وتساهم مساهمة جادة في الفنون والعلوم الإنسانية، انطلاقا من المسؤولية الدينية الملقاة على كافة المسلمين دون أي استثناء، فكانت الرابطة الوثيقة التي تشد العرب والفرس معا هي رابطة لغة القرآن، وقد أخلص الجميع لهذه الرابطة الحقة»[1]، فساهم الفرس اسهامات كثيرة في العلوم الإنسانية بعد أن نهلوا من اللغة العربية وآدابها، فألّفوا في النحو والصرف والبلاغة والأدب، حتى برز كتّاب وشعراء كتبوا بحروف عربية، خلّد التاريخ أسماءهم، وحفظت كتب الأدب إبداعهم.

ولما اتسعت جغرافية الحضارة الإسلامية، صارت تُعرف كل أمة من الأمم بما يكتب أُدباءها، ذلك أن الأدب وليد البيئة، ثم هو انعكاس لأحداث الحياة، تلونه ألوانها، وتُلبسها لبُسها، ولم يختلف الأدب الفارسي* عامة –شعرا وسردا–عن باقي الآداب في الأمصار المختلفة، فقد تهيأ بهيئة أهله، مع محافظته على الحرف العربي وعروضه، فظهرت أسماء أمثال: جلال الدين الرومي، وعمر الخيام، وسعدي الشيرازي، وحافظ الشيرازيين، وناصر خسرو، وفريد الدين العطار، وآخرون لا تزال صفحات الأدب شاهدة على أشعارهم، احتل فيها الشعر الفارسي مكانة مرموقة –على الرغم من قلة اطلاعنا عليه–لكنّ التاريخ خلّد أسماء شعراء من الفرس لا تزال أرواحهم حاضرة.

وقد تعددت موضوعات الشعر الفارسي –على غرار الشعر العربي القديم والحديث–كما تعددت بانفتاح الشعر الفارسي على روافد الشعر الغربي، بما يحمله من رؤى واتجاهات وموضوعات، لكنّ اللافت للنظر هي الصورة التي رسمها بعض شعراء الفرس للعرب، والتي كانت في سياق البحث عن الذات والهوية والتاريخ والثقافة، حتى جعلت من الشاعر الفارسي يكتب الآخر بصورة قد تطابق الحقيقة وقد تخالفها، ضمن مسار الرحلة الإبداعية، وهو ما يستدعي الوقوف من خلال ما يتم تصويره من أدب عن أمم أخرى، أو ما يسمى بالصورولوجيا والتي عمادها الصورة، فما هو العلم الذي يهتم بصورة الآخر؟ كيف ومتى كانت بداياته؟ ما هي خصوصية الشعر الفارسي؟ وكيف صوّر الشعر الفارسي العرب؟ وكيف كانت نظرته إليهم؟

---

[1] عبد الرسول الغافري: نبوغ الإرانين في الشعر العربي، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 80، الجزء 3، ص 529

* **الأدب الفارسي الإسلامي، أو الأدب الفارسي الحديث،** هو أدب الأمة الفارسية المسلمة، نشأ في القرن الثالث الهجري، واستمرَّ مُتَّصِل السُّنى، مُسلسلَ التاريخ إلى عصرنا هذا؛ فعمُرُه زُهاء ألف سنة، وموطنه موطن الأمة الفارسية في العصور الإسلامية، وهو نَجْد إيران من وادي دجلة في الغرب، إلى بلاد الأفغان في الشرق، ومن خليج البصرة وبحر الهند في الجنوب، إلى بحر الخزر ونهر جيحون في الشمال، وتتَّصل به الآداب التي أُنشئت باللغة الفارسية في غير بلاد الفرس –الآداب التي أنشئت في بلاد الهند والأفغان والترك (...) ولا ريبَ أن الأدب الفارسي له مكانة في البلاد المجاورة لإيران، وله أثرٌ بيِّن فيما أنشأت هذه البلاد من آداب، كالأدب التركي والأدب الأُزْدِي، وكان واسطة لتأثير الأدب العربي في آداب تلك البلاد أيضًا؛ فالأدب الفارسي هو الأدب الثاني ذيوعًا وتأثيرًا في الأُمَم الإسلامية بعد الأدب العربي، زكي نجيب محمود، وأحمد أمين: قصّة الأدب في العالم، مؤسسة هنداوي، ج1، طبعة 2021، ص 357

1-علم الصورولوجيا:

أ-الصورة في اللغة:

جاء في معجم الصحاح للجوهري (تـ 393هـ): «**تصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير: التماثيل**»[1]، يمكننا ان نميّز مفهومين للصورة من خلال هذا القول ما يُركبه الذهن عن الأشياء المعنوية، وكذا التماثيل أي الصور الحقيقية للأشياء.

أما ابن منظور (تـ711هـ)، فقد فصل في معجم لسان العرب، مفهوم الصورة الذي ذكره الجوهري، فقال: «يقول تعالى:﴿ في **أيّ صُورةٍ مَا شاءَ ركَّبَك** ﴾[2]، والجمع صُوَرٌ، وصِوَرٌ، وصُوْرٌ، وقد صوره فتصور، يقول الشاعر في وصف الجواري:

أَشْبَهْنَ من بقرِ الخلصاءِ أَعيُنهَا وهُنَّ أحسنُ من صِيرانها صِوَرَا»[3]

ثم يضيف قائلا: «**وصوره الله صورة حسنة فتصور، (...) والصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته...** »[4]، وهو بذلك لم يبتعد كثيرا في مفهوم الصورة عن المفهوم الذي وضعه الجوهري، غير أنه أطال في توضيحه، وأضاف معنى جديدا للصورة، فتطلق الصورة إذا على ظاهر الشيء، ولا يختلف الحال عند كلٍ من الفيومي المقري (تـ770هـ)، في المصباح المنير[5]، والفيروز آبادي (تـ 817هـ)، في القاموس المحيط[6]، وكذا الزبيدي (تـ 1205هـ)، في تاج العروس[7]، ويمكن أن نجمل أقولهم بأن الصورة في اللغة تنقسم إلى قسمين؛ أحدهما مادي، والآخر معنوي، أما المادي؛ فيتمثل في الشكل، والهيئة، والتماثيل، وأما المعنوي؛ فهو الصفة التي تتشكل في الذهن، فيطلق لفظ الصورة على الماديات، فيمثل بذلك هيئتها، وحقيقتها، ويطلق على المجردات، فيكون صفة لها، لذلك اتفقت أغلب الآراء بأن للصورة معنيين، الأول؛ تصور ذهني للشيء، والثاني؛ أنها حقيقة الشيء.

ب-الصورة في الاصطلاح:

يعدّ مصطلح الصورة مصطلحا متداخلا مشتركا بين عدة اختصاصات، لذلك تقع معانيها بين الفلسفة، وعلم النفس تارة، وبين الفن تارة أخرى، فكل باحث يمنحها مفهوما خاصا بحسب اتجاهه العلمي، ومجال تخصصه، «**فلا يخلو أي فن آخر منها،**

---

[1] الجوهري إسماعيل بن حماد: معجم الصحاح، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2012م، ص 607. (مادة صور).

[2] سورة الانفطار، الآية: 8.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مج1، ص 304. (مادة صور).

[4] المرجع نفسه، ص 304.

[5] الفيومي المقري (أحمد بن محمد بن علي): المصباح المنير، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د ط، 2001م، ص 134. (مادة صور).

[6] الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تح: أبو الوفا نصر الهوريني المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ج2 ص 761. (مادة صور).

[7] الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف جراح، سمير شمس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص 209. (مادة صور).

فالمسرح، والسينما، والإشهار، كلها فنون تعتمد على الصورة كعنصر أساسي إلى جانب بقية العناصر الأخرى»[1]، فمجالات استخدامها متعددة، كمجال الرسم، والشعر، والمسرح، والسينما ...

ومن الناحية الأدبية، يوضح سعيد علوش، في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، معناها بقوله: «**تمثيل بصري لموضوع ما، وهي إنتاج للخيال المحض، وبذلك تبدع اللغة وتعارض المجاز، الذي لا يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي**»[2]، ويميز بين صورتين؛ الصورة البيانية، والصورة المنتجة الذهنية، وترتبط هذه الأخيرة عنده بمفهوم الصورة الحقيقي، والذي يرتبط بدوره بعلم الصورولوجيا، وتعدّ هذه الأخيرة تشكيلا ينطبع في الذهن، كما تعدّ انعكاسا لواقع ثقافي ترجمه الفرد أو والجماعات، ولأن الصورة دائما ما كانت تمثيلا وانعكاسا، سواء محاكاة بصرية للعالم الخارجي، أو بناء ذهنيا له، أو انطباعا مجردا لخبرة حسية، فهي تعكس صور تلك الأشياء، حتى وإن كانت قصيدة، أو أسلوبا، فهي تعكس صورة فكر صاحبها وجوانب من حياته، فالصورة ذلك التشكيل الذهني الذي ينتجه العقل، نتيجة لإدراك حسي، يكون في الأغلب بصريا، فيبتكر بذلك هيئة، أو شكلا، عما شاهده، أو سمعه، ذلك الشكل أو الهيئة، فماذا عن نشأة علم الصورولوجيا ؟

2-نشأة الصورولوجيا:

ترتبط نشأة الصورولوجيا بنشأة الأدب المقارن، بعدّه فرعا من فروعه، ويمكن ان نحدد هذه النشأة في اتجاهين الغربي والعربي؛

أ-عند الغرب:

تعود بدايتها الأولى عند الغربيين؛ «إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر؛ بعد هجرة (مدام دي ستال **Madame de Staël**)، سنة 1811م، من فرنسا، ضائقة ذرعا بما تعانيه فرنسا من طغيان نابليون، متجهة نحو ألمانيا، فوجدت في الشعب الألماني عكس الصورة المغلوطة التي رسمها عنهم الشعب الفرنسي، بأنهم همج، ولغتهم وحشية، فألفت كتاب(عن ألمانيا **De L'Allemagne**)، ونشر لأول مرة عام 1813م بلندن، وصفت فيه ألمانيا وصفا مغايرا، فهي بلد الحرية، والحياة المرحة الطليقة، يتمتع أهلها بملذات الحياة»[3]، وأضافت «ويتميز سكانها بالطيبة، والاستقامة، والصدق، كما فوجئت بجمال الطبيعة، لاسيما نهر الراين، والغابة السوداء، وبغنى الأدب الألماني، والمستوى الرفيع الذي بلغته الفلسفة الألمانية، فصححت ما في أذهان الفرنسيين من صور مشوهة عن الألمان، وبلادهم، وثقافتهم»[4]، «فظلت ذات أثر بالغ في معاصريها، ومن جاء بعدهم من الأدباء»[5].

وفي هذا القرن «كثرت الرحلات الأدبية إلى بلاد المشرق، واتسع أفق الرحالة في وصفهم لشعوب تلك البلاد، فوصفوا عاداتهم، وتقاليدهم، وطبيعة بلادهم، ومناظرها، ودخلت صورة مصر في الأدب الفرنسي، من ذلك تيوفيل غوتييه (**Théophile Gautier**)، في كتابه رحلة إلى مصر، حيث أشاد بنهر النيل، وهوّن من شأن نهر السين الفرنسي، حين قارنه به»[6]، وتبقى

---

[1] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبان، ط1، 2010م، ص 118.

[2] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص 136.

[3] المرجع نفسه، ص 332. (بتصرف).

[4] ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2000م، ص-ص 241-242.

[5] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ط1، 1953، ص 332.

[6] المرجع نفسه، ص-ص 334-337. (بتصرف).

هذه الصور؛ مرتبطة بما شاهده الأديب، أو عايشه، فلا يمكنها أن تحيط بجميع جوانب المجتمع المراد وصفه، فهي مشبعة بالآراء الذاتية.

كما يمكن أن نحدد ظهور العلم مع «المدرسة الفرنسية مع (جان ماري كاريه **Jean–Marie carré**)، كما أخذه (فرانسوا غويار **François Guyard**)، ودافع عنه في كتابه الادب المقارن عام 1951م»[1].

ب–عند العرب:

كانت بداية الاحتكاك بين الشرق العربي، والغرب الأوروبي في عصر النهضة، بعد «حملة نابليون على مصر سنة 1798م، وما رافقها من علماء، ومطابع بالعربية، والفرنسية، بداية لهذا العلم، إذ ظهرت الصحافة، وفن التصوير، والمسرح(...)وغيرها من الفنون»[2]، التي أيقظت الشعب العربي، وعرفته على المنجزات الغربية، وما آل إليه العلم الحديث، ويجب أن ننوه أن العلاقات بين العرب وغيرهم من الأمم لم تكن مقتصرة على عصر النهضة فقط، بل للعرب علاقات قديمة منذ الجاهلية، وما تلاها من العصور، غير أن نشأة الصورولوجيا عند العرب مرتبطة بالالتقاء العربي الغربي عصر النهضة العربية.

كما كان للبعثات العلمية دور كبير في بروز هذا العلم، وفي طليعتها «البعثات التي أرسلها محمد علي باشا، إلى فرنسا، في محاولته لإدخال الإصلاحات إلى مصر، خاصة ما يتعلق بالعلوم الأوروبية المختلفة، وكنتيجة لهذه البعثات، والاتصال المباشر بين العنصرين العربي، والغربي»[3]، كما ظهرت عدة جهود تعتبر ميلادا لعلم الصورلوجيا، من هذه الجهود: «**كتاب تخليص الإبريز في تلخيص باريس لرفاعة رافع الطهطاوي، الذي أُرسل إلى باريس عام 1801م، فكان أول مؤلف يوضع باللغة العربية عن مجتمع غربي**، وهو المجتمع الفرنسي، وقد اشتمل على تفاصيل مهمة عن المجتمع الفرنسي، من سياسة، ودستور، وحكومة، وشعب، كما تحدث عن الفنون، والعادات الاجتماعية، والمرأة، وغيرها من المواضيع.

كما ظهر أيضا كتاب أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك لخير الدين التونسي، والذي أرسله الباي أحمد، زعيم تونس، عام 1852م، فأودع كتابه النظم السياسية، والدستورية، والأدبية بشكل عام»[4].

وفي «القرن العشرين، برز كتاب روحي الخالدي، الموسوم **بتاريخ علم الأدب عند العرب والإفرنج**، فكل هذه الجهود كانت بمثابة درس تطبيقي لهذا العلم، غير أن التنظير الحقيقي للصورولوجيا، كانت بدايته مع كتاب الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال، الذي نُشر عام 1953م،»[5]، تحدث من خلاله «عن هذا العلم في الفصل السابع من الكتاب، المعنون بتصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى، فحدد مفهوما له، وتحدث عن صور، ومنهج البحث فيه»[6]، لكنه لم يحدد مصطلحا له، فجاء

---

[1] محمد هادي مرادي، كاوه خضري: الآخر؛ الفنان الكردي في شعر عبد الوهاب البياتي دراسة صورولوجية في الأدب المقارن، مجلة إضاءات نقدية فصلية محكمة، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران، ع15، 2014م، ص 173.

[2] سالم المعوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص92. (بتصرف).

[3] المرجع نفسه، ص 89. (بتصرف).

[4] المرجع نفسه، ص 90. (بتصرف).

[5] حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار المؤلف، رام الله، فلسطين، ط3، 2018م، ص 184.

[6] محمد غنيمي هلال: المرجع نفسه، ص 331.

بعده سعيد علوش، وضبط مصطلحا لهذا العلم معربا عن الفرنسية، ألا وهو «الصورولوجيا»[1]، وذلك في كتابه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة.

ج–عناصر تشكيل الصورة:

تعتمد الصورة على مجموعة من العناصر، التي تسهم في تكوينها، واكتمالها في الذهن، من هذه العناصر:

– «تستند الصورة إلى التجارب، والخبرات، التي قام بها الأديب داخل المجتمع الذي يصوره، إذ ولد ونشأ فيه، فيعرف العديد من أبنائه عن كثب، كما تربطه بهم علاقات مختلفة، فهذه المعرفة الشاملة تجعل من الصورة واضحة دقيقة.

–الصورة التي يرسمها الأديب عن مجتمع أجنبي؛ غالبا ما يكون مصدرها الأسفار، والرحلات، التي قام بها الأديب إلى البلد المصور، أو إقامته في ذلك البلد إقامة طويلة لغرض ما.

–كما قد يرجع تصوير البلدان الأجنبية إلى مطالعات الأديب، أو إلى أحاديث سمعها عن البلد الأجنبي، فالأديب الألماني غوته (Johann Wolfgang von Goethe)، عرف الشرق العربي عبر كتاب ألف ليلة وليلة، وعن طريق القرآن الكريم، والشعر القديم، وكتب التاريخ...»[2]

– «كثيرا ما يتم تلقي صورة الآخر عبر ترجمة النص الأجنبي، وتوضيحه بمقدمات، فيلتقط الأديب تصورا عن الأجنبي.

–كما تسهم المقالات الأدبية، والدراسات النقدية للدوريات، والصحافة، والتي كتبت حول الآداب الأجنبية؛ في ترسيخ مفاهيم متعددة حول المجتمعات المختلفة، في حالة خلو ذهن الأنا من صور الآخر.

–يتم تلقيها أيضا؛ عبر الإنتاج السنيمائي، والمعارض الفنية، فكثيرا ما شكلت الأنا صورة عن الآخر عن طريق الأفلام، والمسلسلات، والمسرحيات المختلفة.

–تتشكل كذلك عبر أدب الرحلات؛ الذي يعد مصدرا مهما في التعريف بالبلدان، والأمصار التي زارها الرحالة، وذكر عادات وتقاليد المناطق المختلفة.

–تتكون عبر الإبداع الأدبي، الذي يجسد الآخر بواسطة الخيال، كفن القصة، والرواية»[3]، فكثير من القصص، والروايات تصف المجتمعات بدقة، وتصورها، خاصة الروايات الواقعية.

– «وهناك مظاهر أخرى تتدخل في بنائها، كظاهرة العدو الموروث، والاستعمار، ونتائجه الأيديولوجية، والثقافية»[4]،

لكن هذه المعايير نسبية –إلى حد ما–فقد يلتقط الشخص صورا سلبية للمجتمع الأجنبي، انطلاقا من السينما، أو الفن الروائي، دون إلمامه بالجانب الإيجابي للمجتمع، ذلك أن الأديب قد يسعى إلى رفض السلبيات، والدعوة إلى تغييرها عبر الفن، كما قد يتعرض المهاجر إلى بلد آخر إلى مواقف محرجة تؤرقه، فيكون صورة مغلوطة عن المجتمع بأكمله، وينقلها إلى غيره، كما تسعى الصحافة إلى لفت الانتباه، ورفع نسبة المشاهدة، دون تحرز للأخبار المغلوطة عن البلدان أحيانا.

---

[1] سعيد علوش: المرجع نفسه، ص 137.

[2] ماجدة حمود: المرجع نفسه، ص–ص 242–245.

[3] المرجع نفسه، ص 249.

[4] المرجع نفسه، ص252.

2–صورة العرب في الشعر الفارسي:

عرفت صورة العربي في الأدب الفارسي القديم والحديث، حالاً من الالتباس والتناقض تبعاً لارتباط هذه الصورة بما يمكن رده إلى الخلفية السياسية والدينية، وعلى الرغم من استمرار التأثير والتأثر بين الأدبين، إلاّ أن السياسة غيرت اتجاهاتها، مما أحدث حركة في متغيرات الخطاب الشعري الفارسي، هذا التحول أدى إلى مطابقة لحركة تغيرات المنطق السياسي الفارسي المتحول اجتماعياً، فأخذ الأدب الدور في رسم صورةٍ عن الذات وعن الآخر بما يعكس هذه التحولات، وبرزت صورة العربي في الأدب الفارسي الحديث بصفتها وجهاً من وجوه مسألة «الذات» الإيرانية متجلية في مرآة «الآخر» العربي، وقد اختار الكثير من الأدباء هذا «الآخر» العربي بمثابة قرين في قبالة «الآخر» الغربي انطلاقاً من الإشكال التاريخي الذي أحدثه الغزو العربي لإيران في القرن الثاني هجري، السابع الميلادي، هكذا بدا العربي هو «الآخر» والفارسي هو «الذات» على رغم أواصر الدين التي جمعت بينهما، وفيما سيأتي انتقاء لبعض القصائد التي ركز أصحابها على تحديد صور للعرب تلتقي وتفترق مع صورة الحقيقة.

أ–مهدي أخوان ساليس (1928–1990): يسوق (مهدي أخوان ساليس)* مثالا من خلال حديثه عن تعددية الآراء والأفكار، ويستشهد بما يقوله العرب، يقول:

«شعراؤنا وعظماؤنا نطقوا بهذه النبرة بمئات الطرق؛
مولانا صائب* قال أشياء شبيهة في مكان آخر،
ونياز الشيرازي* قال في القرن الماضي،
لقد واجهوا الهدف من المختل والمحروم الزاهد بطريق،
وكبير الخان بطريق آخر
وقال آخر
السبل للكعبة عديدة
أنا أذهب بالبحر
وأنت بالبر.

---

* **مهدي أخوان ساليس أو ثالث** (1411 – 1347 هـ / 1929 1990– م) شاعر إيران، لديه الكثير من مؤلفاته الشعرية التي طبعت: الأرغنون–آخر الشاهنامه –الشتاء–من هذا الأوستا–الصيد – الخريف في السجن – أحسن أمل – أحبك أيها الوطن.

* **صائب التبريزي**: هو محمد بن على صائب كان مسقط رأسه بتبريز وهاجر والدوة في عهد الشاة عباس إلى اصفهان وهناك ولد صائب في حدود عام 1010 هـ، وبعد أن أمضي صدر شبابه في تحصيل العلم، استرعى نظر الشاه عباس الثاني فقربة إليه ومنحه لقب أمير الشعراء، ويمكن أن يقال عن صائب انه أكبر شعراء العصر الصفوي، ولأشعاره رقه خاصه وله أبيات وقطع جيدة المعنى وكان استاذا في فن ايراد الأمثال

* **نياز الشيرازي**: هو محمد رضا بن محمد هاشم بن اسماعيل الشيرازي، الذهبي، المشتهر بنياز، من ادباء وشعراء شيراز، مشاهير علماء وادباء شيراز، وكان فقيهاً فاضلاً، حكيماً، طبيباً حاذقاً، عرف بحسن الخط وجودة الشعر، صوفي الطريقة، عرف بحسن الأخلاق والتواضع ولد سنة 1197 هـ، وفي سنة 1230 هـ قام برحلة الى الهند، وبعد مدة رجع إلى شيراز، ولم يزل بها حتى توفي 1263 هـ، له ديوان شعر، توفي في شيراز سنة 1224 هـ، وقيل سنة 1234 هـ.

وقال العرب بلغتهم: شروحنا متعددة وجمالكِ فريد»[1].

ومن الواضح أن العرب واللغة العربية مقترنة في ذهن الشاعر، وهي تحمل ميزة حيادية في فم مولانا-كما يقول-حيث الحكمة تستطيع أن تتجاوز اللغة، لكن للعرب لغة خاصة يحيل إليها بقوله **[وقال العرب بلغتهم: شروحنا متعددة وجمالك فريد]** فهو يحيل إلى العرب من خلال لغتهم.

وبحسب (أخوان) فإن العرب شياطين حرفيا «أهريمن» والتي تمثل قوة الظلام والشر يقول في قصيدة أخرى:

رغم الفساد الأوربي في أيامنا هذه

والذي يلعب آلاف الخدع،

والذي يقوم بغزوات متكررة

قذارة العرب وعارهم أكثر بشاعة

والأكثر تدميرًا

هو هذا البلاء القديم

مهما كثر مديحه

ومهما كان خيراً وجميلاً

مهما كان نقياً

وصوت الحق هذا الشيطان [العربي] القديم

قد غزا ولا يزال

قتل ودمر ولا يزال[2]

بحسب أخوان فإن العرب قد أفسدوا كل جانب من جوانب الحياة الإيرانية، من الدين والأسطورة والمأثرة الشعبية إلى البلاغة والأدب والتاريخ يقول: «**وبالفعل فإن المرء لا يتحدث عن مزدك* الفاسق المنفلت من عقاله الذي قدم له العرب الكاذبون المجللون بالعار من خلال مؤرخيه** (...)**المتملقين، وليس زرادشت أو بوذا أو ماني الذين قدموا إلينا بشكل خاطئ عبر الكذب، لكننا نتحدث عن مزدك، النبيل الحكيم صاحب العقل المشذب الذي نشد العدالة والمساواة**»[3]

ويذكر هذا القول (مهدي أخوان ساليس) معترضا على كلام العرب الذين نعتوا (مزدك) بأنه فاسق لادعائه النبوية والرسالة، في حين يراه حكيما صاحب عقل راجح.

---

[1] جوديا بلندل سعد: صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث، ترجمة: صخر الحاج حسين، وزياد منى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1996، ص41

[2] جوديا بلندل سعد: صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث، المرجع نفسه، ص-ص 77-78

* **مزدك:** (بالفارسية Mazdak) (توفي حوالي 524 أو 528) يقول الفرس أنه كان مصلحا فارسياً، وناشطاً دينياً جمع قدراً كبيراً من النفوذ في عهد الشاهنشاه الساساني قباد الأول، ويقول عنه العرب أن كان فاسقا لأنه ادعى أنه رسول الله، وأمر بمفاسد كثيرة وأباح المحرمات ...

[3] جوديا بلندل سعد: صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث، المرجع نفسه، ص78

ب–نادر نادربور (1929–2000)

وكتب (نادر نادربور)، في معرض حديثه عن السياسة والإمامة:

«عندما يصبح المنبر ندا للعرش
لن يكون هناك أسماء سوى عمر وأبو بكر
وكل جهودنا ستكون قد باءت بالإخفاق
ولن تنال مملكتنا غير الجديرة:
لا عرشاً ولا تاجا
ولن تبقى هناك مدينة
فتحكي النجوم... أن لا رابح سوى العرب
سيرمى بالشرف والحقيقة
وسيحل النفاق والوضاعة
وسيترجل المحاربون الأشداء من على ركوبهم
ويركب التافهون والمتبجحون
وستقطع جذور الفرسان النبلاء
وسيصبح العرق الخارق عقيماً
وسيولي الإيمان والولاء إلى غير رجعة
وسيتشبث اللسان والروح بالكراهية
من الفرس والعرب والأتراك
سيظهر عرق ممتزج وشاذ –
ولن يبقى تركي ولا عربي
ولا كريم النسب
وستصبح الأفكار مثل الدمى
يوم الشيطان هذا لابد آت
عندما سيخلق سقوطنا عجلة الحياة التي تدور»[1]

مشاعر (نادر بور) الكارهة ليست موجهة ضد الإسلام فقط، ولكن موجهة ضد العرب أيضاً، ويظهر ذلك في قصيدة العشاء الأخير 1978 (شامِ باز بسين)، قبل تأسيس الجمهورية الإسلامية، تستحضر صورة العرب عند (نادر بور) الجهل العربي لفترة ما قبل الإسلام:

[1] جوديا بلندل سعد: صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث، المرجع نفسه، ص–ص 65–66

مثل العرب الذين يطوفون في الصحراء

نحفر قبور الفتيات الفاضلات

في صحراء الجهل والجنون المالحة[1]

في قصائد كتبت بعد تأسيس الجمهورية الإسلامية يصبح العداء المدرك بين الإيرانية الفارسية والإسلام العربي واضحا وجليا أكثر، ففي قصيدة شروق من الغرب، 1982 طلوع (از مغرب) تكون إيران «مسقط رأس الحب والشمس الميثرايكية)

ج–فروغ فرخ زاد (1934–35/1967)

(فروغ فرخ زاد) هي أول امرأة في تاريخ الشعر الفارسي «استطاعت أن تكتب بمطلق الحريّة مستخدمة أقسى العبارات تطلقها دون الرجوع للعقائد المكتسبة الموروثة، بل تأخذها من صدى الطبيعة الخالصة في قلبها وحسّها الوجداني وهذا النبع المتدفّق الداخلي فيها خلق طرقاً جديدة لهوية الشاعرة في الأدب الفارسي»[2].

«إن الكلمات حتى وإن كانت أدوات الشاعر ليست مهمة بقدر المحتوى وإن تكن المفردات مكرّرة إلا أنّها فوران عشق كان مؤثّراً بالنسبة لي في تلك الحقبة»[3]

تستخدم (فروغ) في الشعر أقسى المفردات وأبشعها وتقول: «إن كان وجود المفردات الصادمة ضروري على الشاعر استخدامها حتى وإن لم تتداول كهذه المفردات في الشعر من قبل(...)إنّ البلاغة ليست كافية الشعر الحديث يجب أن يحتوي على لسان حيّ، لسان عار غير رؤوف ومتجانس بكلّ اللحظات التي نعيشها»، كما تذكر أنها لم تسلم المفردات للوزن في الشعر بل تسلم الوزن للمفردات وتتخلّص من الزوائد»[4]، لكن على الرغم من ذلك لا نجد في اعمالها الشعرية إحالة إلى العرب أو صورة العرب.

د–طاهرة صفار زاده* (1937–)

قاربت مسألة العرب والإيرانيين من منظور مختلف، من وجهة نظر، (سفر زاده) الإسلام ليس ظاهرة عربية بل ظاهرة كونية، ونظرتها إلى العالم لا تنطلق من موقف قومي بل من موقف إسلامي كوني، وعلاوة على ذلك، لا يقتضي فهمها للإسلام أخلاقيات شخصية بل أيضاً اجتماعية، تقول: «إن انجذابي المتجدد حيال الإسلام (...) ينبع من حبي للعدالة وكراهيتي للظلم والاستبداد والتسويات، إن الفلسفة (...) تبنت أساسا لها وقوة الدافع، حب العدالة»[5]، وفي إحدى القصائد تعارض وبشدة التسويات والحلول الوسيطة، وتكتب عن عودة سلمان مع الجيش الإسلامي (جيش الحق) إلى إيران:

لم يكونوا عربا ...

لم يكونوا فرسا ...

---

[1] جوديا بلندل سعد: صورة العرب في الادب الفارسي الحديث، المرجع نفسه، ص 83

[2] فروغ فرخ زاد: الأعمال الشعرية الكاملة، ترجمة مريم العطار، دار المدى، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص8

[3] المرجع نفسه، ص 5

[4] المرجع نفسه، ص 6

* وتكتب أيضا بحرف السين: سفر زادة

[5] جوديا بلندل سعد: صورة العرب في الادب الفارسي الحديث، المرجع نفسه، ص 93

كانوا مواطنين في مملكة الحق

كانوا متحررين

كانوا الحرية

رجال بدماء صاخبة

رجال يثيرون الشغب والعواصف

على جياد عارية

كانوا بأيدي الإيمان المحبة

ينشدون الله، يا الله خذ أرواحهم عطايا

إلى ميدان الوغى[1]

لا ترى (سفر زاده) الغزاة بوصفهم عربا يقهرون آريايين، بل مسلمون جاؤوا بحقيقة الإسلام التي ستحرر الناس الذين ينتظرون أن يعتنقوها:

واحدة إثر أخرى

المدن المسورة، تنتظر آسفة.

المدن تنتظر الهجوم المبارك

فتحت ودانت (للإسلام).[2]

ليس من صور عند الشاعرة تعبر عن الانتهاك والعدوان، ففي رأيها رحّب الإيرانيون بالعرب وغزوهم لإيران هو تحرر بحق. ومع انتصار الإسلام يعود سلمان ليقود صلوات الناس:

ويسمع صوت الأذان الطاهر

صوت بلال الخير

الأعمال الدم

ويتجه إلى صلوات أعظم وكلنا يمشي معه

مع سلمان

في الساحة

ساحة العدل والمساواة[3].

هذه هي صورة العصر الذهبي، ولكن خلافاً للكتاب الذي وقفنا على شعرهم قبلاً، والذين أصغوا إلى ماضي إيران ما قبل الإسلام، تضع سفر زاده، العصر الذهبي خارج إيران في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وفي إيران عند مجيء الإسلام

---

[1] جوديا بلندل سعد: صورة العرب في الادب الفارسي الحديث، المرجع نفسه، 89

[2] المرجع نفسه، 90

[3] المرجع نفسه، ص96

يجب أن تؤكد نقطتين هنا الأولى إن لسلمان الأهمية بمكان (سفر زاده) ليس بوصفه فرداً، بل بوصفه مثالاً يحتذى للمسلمين الفرس: «وقد دلف إلى دائرة الحق، دخوله كان دخولاً لنا كلنا»، حين ترتيب القصيدة مقطعين يؤكد ضرورة المسؤولية الاجتماعية والشخصية في المقطع الأول يجد سلمان الإيمان وفي الثاني يعود إلى إيران ليشارك الجميع إيمانهم، ثانيا تؤكد الشاعرة النزعة الكونية الضرورية للإسلام في وصفها الجيش المسلم: « لم يكونوا عربا لم يكونوا فرسا كانوا مواطنين في مملكة الحق»، وهكذا حتى يوصف سلمان النموذج البديل للمسلمين الفرس، فإن هويته القومية تؤكد نزعة الإسلام الكونية:

على وجهه غبار الرحيل ...

وتتمثل (سفر زاده)، كونية الإسلام ذاتها التي تخاطبنا، من خلال ذكرها لرموز هذا الدين، وأسماء اعلامهم، وأول المسلمين، وكيف وحّد الإسلام أقواما عدة ليصبحوا في صورة العربي الواحد، في قصيدة (بياض الأسود):

يسمع صوت الأذان الطاهر

صوت بلال الخير

صوت ذلك الحبشي

ذاك الأسود

يسقط كالصاعقة

على سقف الوثنية والجهل وبعد "لا إله

يأتي التأكيد إلا الله

وتسمع الله أكبر من الجهات كلها

بلال صار قريبا من النبي

وقربه أيضاً على حين غرة...

من روما جاء صهيب

وسلمان من فارس

وهكذا نتج عن عزلة اللون لون واحد[1]

تماماً كما أن سلمان النموذج البدائي للفرس المتحولين عن ديانتهم، يمثل بلال الأفارقة، وصهيب الأوربيين، وتحولهم إلى لون واحد» في الإسلام وهذا ما تقدمه الشاعرة بوصفه حلا لعصرنا الحالي «عصر بربرية أبناء العلوم».

إن نزعة (سفر زاده) القومية معادية للإمبريالية الغربية أكثر منها نزعة معادية للعرب، نزعتها هي النموذج الإسلامي السياسي بدلاً من النموذج الغربي، بدلا من المواجهة العرقية أو القومية بين الإيرانيين والعرب، ترى الشاعرة المواجهة الأيديولوجية مع الإمبريالية الغربية ومع النزعة المادية، هناك عرب في قصائدها، لكن لا وجود من آخر عربي وجنسية شخوصها هامة فقط بقدر

[1] جوديا بلندل سعد: صورة العرب في الادب الفارسي الحديث، المرجع نفسه، 101

ما تشير إلى الشخصية العالمية للإسلام، ومع أن سفر زاده، لا تنكر هويتها الإيرانية، فهي تكتب من رؤية اسلامية أولاً، من دون أن تهمل الهوية الإيرانية ثانيا...

الخاتمة:

تمتد علاقة الفرس بالعرب إلى أزمنة بعيدة، وقد كان التأثر والتأثير واضحين على اختلاف الأمتين، لكن مع الاتساع الجغرافي والانفصال تباينت المواقف والسياسات مما أثر على الإبداع، وقد تعددت صور العرب في الشعر الفارسي بحسب مواقف متعددة اتخذها الشعراء في كتاباتهم منها؛

– **بين الموقف المعادي** والذي كتب كرها شديدا للعنصر العربي والذي مثله كل من (مهدي أخوان ساليس)، و(نادر نادربور)، اللذان صورا العرب بأبشع صور.

– **وبين الموقف المحايد** ابتعد عن تجسيد صورة العرب، (فروغ فرخ زادة).

–**وبين الموقف المتقبل** للعرب بنظرة متقبلة نجد الشاعرة (طاهرة سفر زاده)، التي كانت تكتب بروح إسلامية متقبلة العرب.

– تختلف صورة العرب في الشعر الفارسي بين استعمال **الكنية** أو **الوصف**، وأحيانا **استشهادا بقول عربي مأثور**، وقد يكون **توظيفا لشخصية رمزية**.

–قلة الشعر الفارسي المترجم، صعب عملية الجمع، مما ألجأنا لذكر أربع شعراء لا غير.

المراجع:

1–زكي نجيب محمود، وأحمد أمين: قصّة الأدب في العالم، مؤسسة هنداوي، ج1، طبعة 2021،

2– سالم المعوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م

3–حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار المؤلف، رام الله، فلسطين، ط3، 2018م،

4–ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2000م

5–محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ط1، 1953

المعاجم:

6–الجوهري إسماعيل بن حماد: معجم الصحاح، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2012م

7–الفيومي المقري (أحمد بن محمد بن علي): المصباح المنير، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د ط، 2001م

8–الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تح: أبو الوفا نصر الهوريني المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ج2

9–الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف جراح، سمير شمس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م،

10–فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبان، ط1، 2010م

11–سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م

الكتب المترجمة:

12–جوديا بلندل سعد: صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث، ترجمة: صخر الحاج حسين، وزياد منى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1996

المقالات:

13-عبد الرسول الغافري: نبوغ الإرانين في الشعر العربي، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 80، الجزء 3.

14-محمد هادي مرادي، كاوه خضري: الآخر؛ الفنان الكردي في شعر عبد الوهاب البياتي دراسة صورولوجية في الأدب المقارن، مجلة إضاءات نقدية فصلية محكمة، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران، ع15، 2014م